جمالية الصورة اللونية في شعر ابن معتوق الموسوي(1087هـ) دراسة تحليلية

ا.د. زينب فاضل احمد النعيمي
كلية التربية الاساسية/ الجامعة المستنصرية/ قسم اللغة العربية

المقدمة:

سعى الشاعر العربي الى جعل اللون لغة موضوعية ومادة معبرة بحسب ما يعكسه من موجات ضوئية شعاعية، معولا على ذلك التأثير النفسي والقيمة الجمالية المنعكسة على ظاهر الاشياء والشخوص والافعال، ضمن دلالة تعبيرية عن هواجس النفس ومشاعرها في رؤية شاملة، من خلال مجريات ذلك التوظيف المعنوي للون. وأزداد يقين الشاعر بطرح اللون معادلا موضوعيا لكل ما حوله وما بداخله من افكار ومعان. اذ تناول الشعراء اللون كعنصرا موضوعيا فضلا عن فنياته المدركة بالحس و وظفوه في جميع فنونهم الشعرية لما يحمله اللون من دلالات رمزية تساهم بشكل كبير في صياغة الصورة الشعرية واثراء المعنى الذي يريد الشاعر توصيله.

فكان االلون اساساً دلاليا في نظمها والتعبير عن موضوعاتها في جمالية بيانية ضمن ذلك التشكيل اللوني. لذا كانت لنا هذه الوقفة اللونية على نصوص شعرية لشاعر من شعراء العصور الوسيطة وهو ابن معتوق الموسوي واستخراج صورا شعرية رسمتها تلك الالوان بمختلف تنوعها وكانت ذات خطوط وملامح عميقة في رسم صورة للواقع جلاء ما يحدث للشاعر او يصدر منه وآخره من اقوال وافعال.

المحور الاول: مفهوم اللون والسيرة الذاتية (الجانب التعريفي)

لابد من وقفة سريعة ومفتاحية لأهم محاور البحث من مفاهيم وتعريفات وترجمة لسيرة الشاعر ابن معتوق الموسوي ضمن مرتكزات البحث العلمي.

اولا: اللون ما بين الدلالة اللغوية والاصطلاحية

وما بين طيات اللغة العربية، تميز اللون برصيد من المعان ومختلف المترادفات بشت الكلمات، كانت لها تلك التعريفات في مضمون المعاجم والكتب التاريخية والادبية. فأتفق على ان اللون هو كل شيء ما فصل بينه وبين غيره والجمع الوان وقيل تلون ولون ولونه والالوان هي الضروب واللون هو جمع لين ولون وليان قال : تسألني اللين وهمي في اللين واللين لا ينبت إلا في الطين[1].

وتتداخل معان اللون ضمن هيئات واحوال وصفات اذ قيل ان اللون ((هو هينة كالسواد والحمرة فقيل فلان متلون اي لا يثبت على خلق واحد))[2] ليكون التلون في المضمون اي (تلون) الشيء صار ذا لون وفلان لم يثبت على خلق[3]، في جعل اللون سلوكاً للتفسير اذ يطلق على تفسير اسلوب الكلام

---

(1) ينظر :- لسان العرب ، لابن منظور ماده (لون).
(2) مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر ، ماده (لون) ، لسان العرب ، لابن منظور ، مادة (لون).
(3) ينظر:- الوسيط في الادب العربي وتاريخه ، احمد الاسكندري ، ص315، طبعة 1919 م دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة .

الى اسلوب اخر (تلوينا) وهو اعم من الالتفات. ولون البشر تلويناً اذا بدأ فيه اثر النضج واللون هو الدقل وهو ضرب من النخل[4]، ويتداخل مفهوم اللون في نشأه وهيئة النخل اي تجسيده فقيل : كيف تركتم النخل ؟ فقيل: حين لون اي حين اخذ شيئاً من لونه الذي يطير اليه ، فشبه الوان الظلام بعد المغرب يكون اولاً اصفر ثم يحمر ثم يسود ويتلوين البشر بصفر ثم يحمر ثم يسود في بيان مراحل نضجه[5]. وهو ما اتفق على ان اللون قد يدلل على بيان نوع الصنف وتنوعه حتى يقال تلون (التلوين) في تقديم الالوان من الطعام لتفكه والتلذذ اذ يقال اتى بالوان من الحديث والطعام ونتناول كذا وكذا لوناً من الطعام[6]. ويكشف اللون عن اجناس واحوال الدين ضمن توجهات ومصير العباد، اذ يقال لون البشر بدأ فيه اثر النضج ولون الشيب فيه بدأ في شعره وضح الشيب. ليكون اللون من اهم ((مظاهر الحياة الجمالية المعنوية والحسية التي لها دورها في مشاعر الانسان وحياته النفسية واحساسه باللذة في الحياة اذ ينعش فنياً العواطف ويوقظ لنا المشاعر ويثير الخيال))[7].

واللون بهذا المفهوم لايختلف او يفرق في مصطلحه عن ذلك التشكيل الحسي والتأثير الفسيولوجي الناتج على شبكة العين سواء اكان هذا اللون مادة صباغية ام ضوءً ملوناً[8]. فهو بمعانيه ودلالاته يبقى ذلك ((الجزء المنظور من كائنات العالم واشبائه وبفضلها استطاع الانسان منذ اقدم العهود ان يتعرف على الاشياء والحالات ويميز بينها))[9]..

ثانيا: ابن معتوق (الانسان والشاعر)

من اشهر شعراء العراق في القرن الحادي عشر وألطفهم نظما وهو من اهالي البصرة تحديدا، شريف الحسب يرجع بنسبه الى الامام الكاظم (عليه السلام) وهو من السادة امراء الحويزة[10].

عرف بشهاب الدين بن سعيد الموسوي الحويزي ولد سنة (1025هـ)[11]. وكان شاعراً بليغاً وبارعاً عرف بظرافة الادب والجد، له نفساً شعرياً طويلاً مما اهله لنظم القريض فهو شاعراً ماهراً وادبياً معروفاً وله اشعار جميلة عميقة المعنى في السادات الاشراف وكبار الشيعة[12].

وكان ابن معتوق سيداً جليلاً حسن الاخلاق كريم الاعراف فصيحاً ادبياً شاعراً وانه مشهور برقته وقد امتازت قصائده بقوة السبك وجمال القافية وانتخاب الاوزان الملائمة للغرض وهو احد مبدعي شعراء آل البيت (عليهم السلام) فشعره عرف بفخامة اللفظ وجزالة المعنى وعادت شهرته تلك

---

(4) ينظر :- لسان العرب ، لابن منظور ماده (لون).
(5) ينظر :- مختار الصحاح ، محمد بن ابي بكر ، ماده (لون).
(6) ينظر :- المعجم الوسيط ، شوقي ضيف ، ص7.
(7) اثر كف البصر على الصورة عند ابي علاء المعري: رسميه موسى السقطي ،ص116.
(8) ينظر :الادب العربي في الاندلس ، عبد العزيز ، ص13 ، الطبعة 2 ، النشر بيروت ، دار النهضة .
(9) رمزية الالوان في شعر المأتمي ، عبد السلام الماوي (بحث) ص34.
(10) ينظر :- تاريخ الادب العربي ، شوقي ضيف ، النشر دار المعارف ، ص360.
(11) ينظر: اعيان الشيعة ، محسن الامين ، ج7 ، ص266، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، تحقيق حسن الامين ، للإعلام سنة النشر 1403 هـ .
(12) ينظر :- اعيان الشيعة ، السيد محسن الامين ، ج7 ، ص27.

المدائح الصادقة لأهل البيت (عليهم السلام) خاصة علي ابن ابي طالب وبنيه الحسن والحسين (عليهم السلام). فضلاً عن وجود مدائح نبوية اخرى في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو امر نابع من قرب نسبه منهم وتدينه وايمانه العميق بمذهبهم. في مدخلات فقهية في ديوان شعري عظيم النظم كديوانه[13].لقد كانت لغة اشعاره سلسة وعذبة في رسم الصور الشعرية المؤثرة ونظمها في كل اغراض الشعر العربي، فلم يبدع في نظم المدائح النبوية ومدح آل البيت (عليهم السلام) فحسب بل واغراض شعرية اخرى كالمدح الرسمي وخصوصا مدح اسرة السيد علي خان ومحافلهم القتالية والتهنئة بأعياد النيروز والفطر والاضحى وغيرها من المناسبات[14]. كما ابدع في نظم شعر الغزل والهجاء و الرثاء، وغيرها من الفنون وقد وافته المنية قبل ان يتم جمع ديوانه، اذ اصيب بالفالج وانهكه المرض واتى عليه الا انه بقي متحفظاً بحفاظه لسنوات عدة حالت بذلك الامور بينه وبين جمع ديوانه، فتوفي عن عمر اثنان وستون عاما[15].

وبعد وفاته اعتنى احد اولاده بجمع شعره ضمن ديوان مخطوط وطبعه ونشره والذي عنونه بديوان (ابن معتوق) باسم الشاعر علي خان ابن خلف الحويزي، منعا للتصحيف والتحريف واللبس مع اسماء اخرى[16].

المحور الثاني: جمالية الصورة اللونية (الجانب التطبيقي)

واستكمالا لما سبق الحديث عنه من مفهوم اللون ودلالته المعنوية وتجسيد الحالة الشعورية، كان لا بد الحيز التطبيقي الذي وجدناه في ديوان ابن معتوق الموسوي، والوقوف على هذا التوظيف الذي ظل ممتدا وعميقا عبر كل نص شعري، وبمختلف الدلالة من دون موضوع محدد او فكرة واحدة واضحة يعالجها او يتوجه إليها بالتعبير. لذا أرتأينا الوقوف على علائقية الصورة باللون والحديث على تسخير اللون ضمن الفن الشعري كالاتي:

اولا: علائقية الصورة الشعرية باللون:

لاشك ان الصورة الشعرية هي الاداة الرئيسة لخلق عالم جديد تحلم به وتحل محل العالم القديم، فهي ضمن فنياتها الابداعية تقوم على رسم قوام الكلمات باشراك الخيال وملائمة الفنية من تشبيه بليغ ووصف ومجاز مرسل[17].بواسطة علائق التفاعل المنصبة من وجود عناصر اللغة والاسلوب فضلا عن الخيال والبيان فالصورة الشعرية صورة تقوم على مشاركة الامور الاخرى في معانيها الذاتية[18].ان الشاعر العربي لم يكتف بتلك الصورة بأدواتها الفنية بل سعى الى نضج تجربته الفكرية والفنية استطاع ان يقترب باللون من دائرة الواقع ويدخله ضمن مخرجات افكاره، وتكوين صورة

---

(13) ينظر : ـ اعلام الحويزة ، محسن الامين ، ص8 ، دار النشر طهران 1404هـ.
(14) ينظر معجم مصطلحات الادب، مجدي رهبه ، وكمال المهندس ، ص132 ، دار النشر ، مكتبة لبنان .
(15) ينظر كتاب الكنى والالقاب ، عباس القمي:ج1/ 112، الطبعة الخامسة ، النشر مكتبة الصدر ، طهران .
(16) ينظر تاريخ الادب العربي ، شوقي ضيف ، ص260.
(17) ينظر: الصورة الشعرية س.د.ي. لويس: ترجمة احمد نصيف: 21، اللغة العليا ، د احمد درويش: 127.
(18) الايضاح: الخطيب القزويني: 213/2، ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: صابر عصفور: ص174.

مشبعة بالدلالة لكل ما يريد التعبير عنه في الخفاء على جميع المستويات، صورة تلتقط الموضوع الخارجي وتختزنه في الذهن مستثيرة خيال المتلقي لأدراكها[19].

وكان الادراك الحسي اول خطوات اقتران الصورة مع اللون وارتباطهما العضوي، فالحواس وسيلة الشاعر الفعالة لاستلهام الصورة وبثها، وهي قاعدة الصورة اللون للانطلاق لان الحس اساس المعرفة[20] ولاسيما حاسة البصر التي انبثقت من صلبها تلك الصورة اللونية، اذ يعد البصر من اهم الوسائل الحسية عند الشعراء، وجدوا فيها تلك القيمة الجمالية في الرؤية والاحساس و الطريق الاسلك والمباشر الى التجربة الشعرية[21]. ومن هنا كانت نقطة الاتصال الوثيقة بين العنصرين (الصورة-اللون) في بعد موازٍ لا تكتمل جماليته الا بأرتباطهما الوثيق وتبنى من خلالهما صورا تزداد بتفاعلهما جمالا وبيانا وفنا.

ثانيا: جمالية الصورة اللونية ونظم الفنون الشعرية

وبتلك الاصرة الحسية (الصورة-اللون) يبدأ الشاعر بطرح جمالية الصورة اللونية بمنظورها المشهدي الشامل من ذلك الانعكاس الضوئي، اذ يمتص اللون الاحساس والمسوغ للقول عاكسا موجات تعبيرية ذات ضوء منبعث من ألوان الطيف الاساسية والثانوية (الطبيعية)، حيث يتم الالتقاء التعبيري بين اللون والغرض الشعري لقاءا نفسيا وفنيا ضمن تلك مشتقات اللونية، أما بأشارة بارزة في لفظ مباشر او بإيماءة تستقيها المخيلة من الوان الفلك من لون القمر والشمس والليل والرياض ضمن قزحية الطبيعة. مراهنا بذلك الشاعر على تأثيرها الفسيولوجي على شبكة عين المتلقي لتحقيق تلك الصورة الجمالية للنص الشعري. قد احتل اللون مكانا برزا في ديوان ابن معتوق، وقد لاحظنا توظيفه للون مع الادوات الفنية ضمن النصوص الشعرية وحاولنا فرزها وبيان جمليتها ضمن نظمه للفنون الشعرية المختلفة والوقوف على تلك الدلالات والسلوكيات اللونية المسخرة لها كالأتي:

أ. الصورة الغزلية اللونية

ونبدأ بالغزل الشعري في اول انفتاح وتفاعل حار لذلك الاقتران (الصورة-اللون) بفضل وجود المرأة ضمن جمالية جسدية او معنوية ملفتة للعيان. ان موجز هذا الفن هو ان الحب والشوق والتغزل سلوكيات ذات دلالة فاعلة على العاطفة بين الرجل والمرأة. ولا يوجد غرضا اكثر وجدانا وميلاً غير الغزل عند الشعراء عبر العصور الادبية، انصب في ذكر المرأة في اقوال وصفات في فطرة لامست قلوب جميع الرجال[22]. والغزل شريان الحياة الادبية الرئيس في جسد الشعر العربي، ومن الفنون الوجدانية التي تعرض فيها الشاعر الى وصف المرأة معنوياً ومادياً بما يختلج نفوس المحبين وضمائر العاشقين من محبة وألفة، فهو يراها مبعثاً للأمل المنشود فيسعى دائماً إلى تحقيقه بكل ما

---

(19) ينظر : وظيفة الصورة الفنية في القران الكريم ، عبد السلام الراغب ، ص33.

(20) ينظر :- تشكيل الصورة في شعر زهير بن ابي سلمى ، عبد القادر الريا علي ، ص60 ، مجلة كلية الاداب ، جامعة الملك سعود ط2، 1984م .

(21) ينظر : الصورة الشعرية ، ص21.

22- ينظر: الغزل في العصر الجاهلي د.احمد محمد الحوفي،ص٨

أوتي من قوة وهذا يمثل القيمة المثلى والمكانة السامية التي تمتعت بها المرأة في نصوص شعرية عذبة[23]. وغزل ابن معتوق عذب كونه صاحب عاطفة صادقة في الحب، فـ((ـشعر رقيق وجميل وينتهوا في شعره النزعة التقليدية للشعر العربي القديم وفي هذا الجانب غزله في غاية الظرف والرقة ولذلك فقد انتشر شعره بين العرب))[(24)]، وكان اللون من اكثر الصور دورانا في الشعر الغزلي لديه كقوله[(25)]:

لم ادر قبل ارى الدموع بجفنها ان اللألي البيض قد تتنسج

اذ يغدو الجمال مرهونا-هنا-بضرورة بكاء المحبوبة، لتتسع دائرة التشبيه اللوني عند ابن معتوق في تشبيه دموع محبوبته باللألي البيض وهي تنهمل بعد اختزانها في الاجفان.

وكثيرا ما يتوسل الشاعر ابن معتوق في اوصافه الغزلية بعالم الطبيعة في جسورا جمالية مشتركة مع المرأة سرعان ما تتفاعل معها بحروف التشبيه، ومن ذلك قوله متغزلا بشامة متربعة على خد محبوبته بالقول[(26)]:

وحدثنا عن خالها مسك صدغها حديثا رواه الليل عن كلفه البدر

ومع فوح عطر المحبوبة تنمو مشهدية (الخال) بتعاقب لوني (الاسود-الابيض) في تضاد احكمته الطبيعة (الليل-البدر) يرمز (الخال-وجه الحبية) وسط مجانسات (حدثنا-حديثا) وبدلالتها السمعية فضلا عن الفعل (رواه) ليثبت بيضاوية بشرة المحبوبة وقتامة خالها ونعومته.

ان التفاعل العاطفي للون في صورة المرأة، جاء من معايشته لجمالها، محصورا فيها، مستأثرا بمتعة جمال الطبيعة وعناصرها الحية النضرة، بقوله[(27)]:

غصوناً خضر الملابس سود الشـ ـعر حمر الحلي والاوراق

ان فوضى الالوان تعم الاجواء الغزلية، في طرحها لجمال المحبوبة ما بين ملابسها (خضراء اللون) وفحامة لون شعرها (الاسود) وانعكاس شعاع حليها (الاحمر) حققت تلك الجدلية الجمالية المستمرة بذلك التدوير المشترك بين طرفي البيت[(28)] والمسند بالتشبيه الضمني لغضاضة عمر المحبوبة ورشاقتها بـ(غصونا-اوراقا) ضمن ايقاعية صوتية حققتها قافية حرف القاف المكسورة.

ان اللون يغذي الغزل بتلك العناصر الطبيعية ويجاريه في مساحاته الجمالية، وابن معتوق يدعم ذلك بقوله[(29)]:

---

23 ـينظر:العشاق الثلاثة ،زكي مبارك ،ص١٥، افاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، ياسين الايوبي ، ص138، دار النشر ، جروس برس ، لبنان ، سنة النشر 1415هـ - 1995م .

(24) دراسة تحليلية لنماذج شعرية من شعر ابن معتوق.د.زينب عبدالكريم ص 47

(25) ديوان ابن معتوق ،ص119 .

(26)ديوان ابن معتوق ، ص50.

(27)ديوان ابن معتوق ،ص17 .

(28) ينظر:ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، د. احمد الهاشمي: 72 الناشر . دار المكتبة المعارف - سنة 1295 م - 1362 هـ .

(29)ديوان ابن معتوق ،ص26 .

يأبي مراشفها التي قد لثمت فوق الاقاحي بالشفيق الاحمر

اذ يوجز جمال الشفاه وابتسامتها بمشهدية لون زهر الشفيق والاقاحي في تشبيه الابتسامة البيضاء وسط حمرة الشفاه. المتحققة بلمسية اللثم ولمعان اسنانها. ولأبن معتوق نصوصا غزلية في هذا المعنى المقارب كقوله[30]:

ولولا اللالي البيض بين شفاهها لما جاء دمعي من يواقيته الحمر

لقد حقق الشرط بـ(لولا) التذبذب العاطفي المحيط بالشاعر والتي نقلتها المشهدية الحزينة من الدموع الغزار عند رؤيته لملامح المحبوبة الجميلة وسط تشبيه ابتسامتها المدعمة بالاسنان البارزة باللؤلؤ الابيض ونضرة الشفاه بالياقوت الاحمر.

وتغنى ابن معتوق كثيرا بحمرة خدّ المحبوبة؛ فرمز للاحمرار بنبات الاقحوان في دلالة النضارة والبهجة والجمال كقوله[31]:

قبلت منه اقحوانة مبسم رقت وراء كمامة لثام
ولثمت حمرة وجنة تدنى حيا فكرعت في برد بها وسلام

ويتغنى الشاعر بأيقاعية التصريع الموسيقي بـ (مبسم-لثام) بمنابع احمرار الشفاه التي لفحت خدود الحبيبة بعد لثمها، في تشبيهها بـ(الاقحوان)، بدلالة لونية نضرة يرمز فيها الى الحياة والسلام الذي عم قلبه بقربها.

ومن ابرز الصورة اللونية جمالا حضور اللونين (الاسود-الابيض) في جدلية غزلية حققتها المرأة بجمال صفاتها الفتاك لقلوب الشعراء، وابن معتوق حمل تلك العلائقية اللونية بقوله[32]:

خاف الردى منذ جرت سود اعينكم بيض الظبي فأستجارت روحه بكم

لقد اكمل التصريع الموسيقي بـ(اعينكم-بكم) مدعما بالجناس اللفظي (جرت-استجارت، بيض-الظبي) صورة استجار الموت من ملامح المحبوبة الفتاكة صوب تسخيره الاستعارة بـ(خاف الردى) في خيال مرهص للحس مدعم بحضور التضاد المعنوي بـ(سود-بيض) وبتشبيهات موازية لـ(بيض الظبي) بين حدة السيوف وجمال الغزلان البيضاء في مشهدية جمالية لا يمكن اغفالها في الصورتين.

لقد وجدنا مساحة الجمال في سود العيون، قد احتلت قلوب الشعراء في التصاق واسع بقضايا الموت، لنعثر على واحدة منها ضمن شكوى ابن معتوق بقوله[33]:

و وشت له سود العيون بهدبها وشي الحمام فقمصه بحمره

النص مشحون بالجمال المحموم، فسواد المقل كفيلة بأقناعنا بضيق فرص النجاة من سحره، بدلالات الاصوات الحسية المتحققة من الجناس اللفظي (ووشت-وشي)، ومشهدية قتامة العيون وتشبيه الاهداب بزغب فراخ الحمام (الحمرة) وسط تعاقب لوني (الاسود-الابيض) في دلالة غائرة

---

(30) ديوان ابن معتوق ،ص132 .
(1) ديوان ابن معتوق ، 56
(32) ديوان ابن معتوق ،ص11 .
(33) ديوان ابن معتوق ،ص70 .

لصبا المحبوبة وشبابها. ويلفت النظر ان جمالية الصورة اللونية في النصوص الغزلية تكون اغلبها في الصفات الخارجية، وهو ديدن الشعراء العرب، ومنهم ابن معتوق ومن ذلك قوله[34]:

و مضت وحمرة خدها من ادمها ليست رماد المسك بعد تستر

فالمشهدية تدفقت لبيان جمال انعكاس خدها على لون شعرها محتويا جسدها حد الغطاء في فوح عطري لامس الانفس حققتها علائقية الحواس المستقطبة من اللمس والشم معا.

كما ظهر التشكيل اللون في غزليات ابن معتوق ضمن الغزل بالمذكر، في استنساخ مفتعل للصفات الجمالية الذائبة ذوبانا ملحوظا في جسد المرأة، ومنها قوله[35]:

بروحي عارضاً كالشذر حسناً على ياقوت خد كاللهيب

لقد تكشفت جمالية الصورة من تلك التشبيهات الممزوجة باللون في انعكاس دلالي للحيوية والنضارة، اذ الشاعر يشبه عارض المحبوب (اللحية) في نبته بالشذر اي اللؤلؤ الصغير، منتشرا على خده المتوهج والجميل الذي شبه نضارته واحمراره بالياقوت واللهيب.

وفي ملحمة الجمال ينشد الشعراء في اوصافهم صوب عدة الحرب وضراوة احداثها في اطلالة تأتي من غير شك متأثرة بذلك الضغط العاطفي، والتمثل الذاتي لجمال المرأة في قلوب الرجال المحبة، وابن معتوق وقع فريسة تلك النظرات القاتلة،

وتتزاحم السيوف والرماح في عدتها الأجواء الغزلية عند ابن معتوق، وكأننا نعيش ساحة قتال حافلة بالضرارة والشدة، بقوله[36]:

و يرى كعوب السمر سمر كواعب وذكور بيض الهند بيض غواني

اعتمدت جمالية المشهدي على اسلوب التشخيص في محاولة للربط أعضاء المرأة وعدة القتال في تشكيل لوني يقظ، مبنيا على قوة فعل السمر (الرماح) وبيض الهند (حدة السيوف) كاشفا ملامحها الجذابة والقوية ذات التأثير الفتاك، بمتحرك حسي تحقق بتضاد جنسي (سمر كواعب، غواني-ذكور) وسط موسيقى ايقاعية متحققة بالجناس الموغل (كعوب-كواعب، السمر-سمر، بيض-بيض).

ويسقط اللون في حيز الشعور العاطفي والمصير المحتمل، عندما يشكل محورا للموت بشراسة صفات الجمال وفاعليتها في نفس الشاعر، لذا نجد اوصافا قاسية الوقع في اغزال ابن معتوق في وصف احداق المحبوبة بقوله[37]:

تناط حمر المنايا في حمائلهم وسودها كائنات في جفونها

اذ تتلون عاطفة الشاعر بالموت في مصير دفعته تلك النظرات الحادة والعيون برموشها القاتلة، غير المستقرة في قعر اجفانها لتوالي النظرات.

---

(34) ديوان ابن معتوق ،ص27 .
(35) ديوان ابن معتوق ،ص225.
(36) ديوان ابن معتوق ،ص141 .
(37) ديوان ابن معتوق ،ص12 .

على ان القول بأن كلما اتسعت دائرة الوصف الحربي الغزل، انكمشت مساحة الصدق الفني وبهتت العاطفة، دعا الى خفت صوت القتال في وصف جمال المرأة عند ابن معتوق كقوله[38]:

كشف حجاب السيف عن بيضه الخدر فزحزحت جنح الليل عن طلعه البدر

فلم يعجز الشاعر في تخطي حدود الصور الحربية في التعبير محولا عدتها الى ربيع لوني بتشبيه جزء من وجه الحبيبة البيضاء جزئيا بحدة السيف و بكله اجمع بالقمر المنير المتلحف بسواد شعرها الفاحم بـ(الليل).

ان قيمة اللون في الغزل لم تكن مقصورة على الشكل الخارجي للمرأة وانما في سلوكيات فعال معنوية، لذا يطلعنا الكثير من النصوص لدى ابن معتوق وقد عولت باللون على جمال المعاني الموجودة فيه[39]:

خلو قلبك من نار الهوى عجب ومكمن النار لاينفك في الحجر

فبالجناس اللفظي المتكرر (نار-النار) ومشهديتها اللونية المظرمة، امست النار رمزا مجازيا للعواطف القوية والكامنة في القلب، عاكسا ببساطة التعبير ذلك الاحساس المتوقد الذي لا ينظر بالعين المجردة.

ان التوحد مع النار في رسم ذلك الاحتراق الداخلي، بات متكررا في غزليات ابن معتوق بقوله[40]:

تلك نار تعشق العيون اليها فتمس القلوب قبل الجلود

و بتضادية الحضور والغياب ما بين (العيون-القلوب) تبقى (النار) رمزا فاعلا للشوق والشقاء لما يشعر به الشاعر من ألم وجوى في صورة مشهدية اعمق من السطح الخارجي للنص.

ويحمل اللون موقفا نفسيا وفكريا لدى الشعراء في رؤيته الشاملة للوجود وتعالقه مع قضاياهم في الحياة سلبا وايجابا، كقوله ابن معتوق[41]:

تخط يد الزمان على عذاري سطوراً من حروف الشيب بيضاً
فأبغضها وأن كانت كصبحٍ ولم أر قبلها صبحاً بغيضا

اذ يطرح اللون بالاستعاراتٍ الحيوية (يد الزمان-حروف الشيب-الصبح البغيض) وايقاعية حققها الجناس بـ(أبغضها-بغيضا، كصبح-صبحا) قضية غزو الشيب في مشهدية تشبيهية له (سطورا-حروفا-صبحا) وبتعابير مجازية نافرة لهذا الصبح المضيء والرغبة بزواله.

لقد شكلت الالوان ولاسيما اللونين (الاسود والابيض) جذر علاقة المرأة مع الرجل العاطفية وديدنها، وهو امر التمسناه في تجربة الشاعر ابن معتوق العاطفية، بقوله[42]:

ما بال اهوى البيض منها وهي في فودي تنكرها وتعشق سودي

---

(38) ديوان ابن معتوق ،ص131 .
(39) ديوان ابن معتوق ، ص48.
(40) ديوان ابن معتوق ، ص54.
(2) ديوان ابن معتوق ، ص 35
(42) ديوان ابن معتوق ،ص95 .

و وسط تسأل وجودي بـ(ما) وتضادية لونية (الابيض-الاسود) يجسد الشاعر احاسيسه المكثفة والقلقة نحو مصيره مع الحبيبة (البيض) مشبها و رامزا تارة لها وللشيب تارة اخرى، في مشهدية مألوف لغزوه مفرق الرأس بعد الكبر، متحسرا على أيام الشباب رمزا له بـ(الاسود) مستغرقا بإيقاعية التصريع (في سودي) تلك الجدلية الحزينة.

ان السواد اوثق صلة بالحياة العاطفية، والمرأة جزء رئيس منها، لذا وصف ابن معتوق اللون الابيض بقساوة، كونه يضرب جذور التواصل الى الجفاء في قضية عميقة تداولها اغلب الشعراء بمختلف العصور الادبية، بفطرة مشتركة، كقوله[43]:

ولا تذمي بياض الشيب ان شعلت شموعها في سواد الليل من شعري

اذ تتكشف مظاهر انتهاء ملحمة العشق التي بدأت بطلبية أسلوبية (لاتذمي)، بشيوع التعبير عن الابيض (للشيب) والاسود (للشباب)، في ايقاعية حققتها المجانسات بـ(شعلت-شموعها) مع تكرار (حرف الشين) وبأستعارة فنية (شعلت شموعها) للشيب مسندة بالتشبيه (الابيض).

وما دامت المرأة هي محور تلك الملحمة اللونية، فنجده في مواقف كثيرة، يحاذرها النفور لتبدل الاحوال من حال الى اخر، بقوله[44]:

لا تنكري يا بيض بيض مفارقي فالرب شأن ذم شأن حميد

وبمدرك سمعي يحذرها مناديا (يا بيض) من تغافل مشيبه (بيض مفارقي) بإيقاعية موسيقية حققها الجناس المتكرر (بيض-شأن) لانسراب حياته وتغير حال (ذم) الى اخر (حميد) في تضاد معنوي لتبدل الاحوال.

وتفردت الوان اخرى بدلالة التعبير عن الاحوال في غزليات ابن معتوق ومنها اللون الأصفر كرمز للمرض والسهد والنحول لفرط الصبابة لدى العشاق، كقوله[45]:

و نرجسٍ تطوفٌ اجفانه كمقلة قد دب فيها الوسن
كنة من صُفرة عاشقً يلبس للبين ثياب الحزن

و يبالغ بوصف محبوبه بالرقة واللطافة في ملامح جميلة (نرجس) وعينيه الناعسة (دب فيها الوسن) في مشهدية غيابية جلبت له المرض (صفرة عاشق) افراطا بالألم مع ارتداء الفراق لثياب الحزن في استعارة بلاغية رائعة.

ب. **الصورة اللونية المدحية (الديني والرسمي)**

وبعد ان ذابت الصورة اللونية في غزليات ابن معتوق، كانت لنا وقفة اخرى لها ضمن غرض التبجيل والثناء، وهو فن المديح في مدح الرجل بخصال الخير، فاذا اثنى الشاعر على الممدوح بهذه الصفات فقد اوفى المديح حقه، واستمال قلبه طالبا الرضا والحظوة[46].

---

(43) ديوان ابن معتوق ،ص 99.
(44) ديوان ابن معتوق ،ص94 .
(2) ديوان ابن معتوق ، ص76
46- ينظر: الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدنيوري، تحقيق : احمد محمد شاكر: ص 24، القاهرة ،1952

و المدح فن محبب الى النفس كونه صور للثناء والامتنان والتعظيم للاقوال والافعال. ففيه يعظم الملوك والسلاطين والرجال، كما يعظم فيه الانبياء والرسل، في مسلك ديني هو الأولى بالمدح كالمدائح النبوية ومدائح آل البيت المحمدي ممن اشتهر بنظمها ابن معتوق الموسوي وسعى فيها ببيان الخصائل والمناقب الطيبة لديهم[47].

لقد وظف ابن معتوق الصورة اللونية في نظمه لفن المديح وخاصة المدائح النبوية ومدائح آل البيت (عليهم السلام)، ومنها، قوله[48]:

لم الق قبل العشق ناراً احرقت بشراً وحب المصطفى بجنانه

فهو يجزم بـ(لم) ثباته ويقينه وايمانه[49] بالحب العميق لشخص الرسول الكريم (صل الله عليه وسلام) دون غيره ذاكرا (احتراق النار) في أيحاء لوني يعكس العشق بدلالة المتضادات (النار-الجنة) في مشهدية مفعمة بالضوء والتوهج كما هو حبه لذلك النبي الكريم وسط ايقاعية تفعيلات بحر الكامل.

ويتداخل اللون ضمن هذه الدلالة الجمالية في مديحه للحكام والقادة ضمن الثناء على صفاتهم كقول ابن معتوق واصفا طلعة ممدوحه[50]:

ما خلت قبل ثغورهم ان ينبت الـ ياقوت بيض اللؤلؤ المنظود

فدلالة الخير والصفاء مرهونة بالبياض، والبياض متعالق مع أبتسامة الممدوح واشراقة ثغره مشبها اسنانه بالياقوت وبياض اسنانه اللؤلؤ المنظود، في مشهدية ضوئية اسندها تدوير البيت(ال-ياقوت) في استمرارية تعبيرية للجمال غير المنقطع.

وتنظم في امداح ابن معتوق مشاهد نمطية، واوصافا عفويا، بتوظيف عناصر الفلك جزئيا (الهلال) او كليا (الشمس) في وصف جمال ممدوحه، بالقول[51]:

ما رأينا الهلال في معهم الشمـ س ولا الشهب قبلها في العقود

فالممدوح بصفاته الخلقية والخلقية كـ(الهلال،الشمس،الشهب) في مشهدية تشبيهية، غير منقطعة حققها تدوير (الشمـ س) بطرفي البيت. في هالة ضوئية تشع علو وجمالا.

كما نجد دلالات لونية متضادة في اوصاف المدح الرسمي تكشف عن مضمون انساني وثوري يسعى الممدوح من خلالها الى نشر العدالة والسلام، بقوله[52]:

ومحا سواد الجوار ابيض عدله حتى تخوف كل طرف احور

فتعامل الشاعر مع دلالة الالوان مباشرة في وصف عدالة ممدوحه، فالجور (اسود) والعدل (ابيض) في حنكة لونية متضادة، اسندتها المشهدية المشرقة التي محت ظنون كل ظالم بات يخاف

---

(47) دراسة تحليلية لنماذج شعرية من شعر ابن معتوق.د.زينب عبدالكريم ص 49
(48) ديوان ابن معتوق ، ص27.
(49) ينظر: التعريفات – الشريف الجرجاني – بيروت 2002 م ، ص166 .
(50) ديوان ابن معتوق ، ص107 .
(51) ديوان ابن معتوق ، ص91.
(52) ديوان ابن معتوق، ص28.

من حكمه متلفتا. ويختار ابن معتوق السيوف والرماح ومرادفاتها من عدة الحرب، في مدحه لما تحمله من ابعاد دلالية ورمزية لشجاعة الممدوح، بقوله[53]:

عهدي به ونجوم اطراف القنا والبيض مشوقه على احبائه

ويستحضر جمالية الصورة اللونية بذلك الضوء المنبعث من (النجوم-السيوف(البيض))، ليحقق بها تلك الالتفاته التعبيرية لشجاعة ممدوحه، بموازاة اشراقة عدته القتالية (اطراق القنا-البيض) صوب اعدائه شوقا لدحرهم.

ويعاود الشاعر ابن معتوق ضمن جمالية لوحاته اللونية، رسم معالم ممدوحه من خلال عنفوان شخصيته، وشجاعته المتأصلة، بالقول[54]:

طلق المحيا والجياد سواهم والبيض تبسم في الوجوه فتكلح

ان اجتماع التضاد المعنوي (طلق المحيا-فتكلح) كشف عن شجاعة الممدوح في استقبال ساحات الوغى، بأن جعل البسمة متكأ لقتال الاعداء، مستعيرا (البيض تبسم) للتدليل على استمرارية الفتك لديه امام (الوجوه الكالحة) كناية عن العدو. ضمن دلالة لونية من (البيض رمز للسيوف) و (كالحة) رمزا للخوف والرهبة في المواجهة.

ويستمد الشاعر ابن معتوق من غبار الحروب وحدة السيوف اوصاف ممدوحه، كون العلاقة بين الممدوح وعدة الحرب علاقة ازلية وحتمية في كل زمان ومكان، فيقول[55]:

لئن اضحكتن بيض الهند يوماً فقد ابكيتهن دماً جباراً

اذ يتنامى المدرك الحسي السمعي المتوالد من التضادات المعنوية (الضحك–البكاء) والبصري بـ(بيض الهند-دم) مع رمز (السيوف) للون الابيض، وسط حضور الجناس بـ(يوما-دما) وايقاعية التصريع بـ(يوما-جبرا)، برسم شجاعة الممدوح وبسالته المشروطة (لئن-فقد) بخضاب السيوف لدماء الاعداء ولمعان تراميها في ارض القتال.

وتقترن جمالية الصورة اللونية بالرهبة والتوهج، في اوصاف الممدوح، كقول ابن معتوق[56]:

يجد الظباء البيض كالبيض الظباء وصليلها بالكعم نغمه مزمر

فجسارة الممدوح حققتها تلك المجانسات اللفظية والايقاعية المتكررة (البيض، الظباء)، فضلا عن تزاوج الدلالة السمعية بصوت الحديد (الصليل)، و وقع السيوف (الكعم) ونغمة المزمار) في مشهدية ضوئية ولدتها تشبيهات الظباء البيض بـ(الغزلان-النساء) والبيض بـ(السيوف الحادة) وتشبيه صليل الكعم بـ(نغمة المزمار) وعشقه لسماع صوت السيف عند قتال اعداءه كصوت المزمار بالنسبة له في

(53) ديوان ابن معتوق ، ص62 .
(54)ديوان ابن معتوق ،ص84 .
(55) ديوان ابن معتوق ،ص51 .
(56)ديوان ابن معتوق ،ص28.

دلالة رمزية لصلابة الجأش لقد كان اللون متفاعلا مع ابرز قضايا الممدوح في القتال، متحدا ومتداخلا معه خصاله في صورا جزلة ذات الوان حادة، كما في قوله[57]:

رنا فسل على العشاق احوره سيفاً عليهم ذمام البيض يغفره

اراد ابن معتوق تشبيه جمال بياض العين مع شدة سوادها، بالسيف القاطع، بأن يضفي مسحة من القسوة والشدة تقربها الى الواقع المرير وتوحي بما يعانيه جراء نظرات ممدوحه القاتلة وتأثيرها في قلبه، فلم ترحمه الا كفالة حرمة العهد بينهما وعدا بالامن في فيض ايقاعي حققته تفعيلات بحر البسيط الممزوجة بموسيقى التصريع (احوره-يغفره).

ويكرر ابن معتوق صور تلك النظرات الثاقبة، ولكن هذه المرة لجنود ممدوحه، بقوله[58]:

سيوفهم في مضاها مثل اعينهم سود الجفون ولكن فاتها الهدب

ففي مشهدية مبصرة للعيان، يسندها التشبيه رمز السواد الى خضاب السيوف في الحرب، مشبها إياها بعيون حامليها (سود الجفون) في مشاركة ومماثلة لحدة الثقب.

ان العدة القتالية على كثرتها وتعددها في المدح يجمعها خيط واحد وهو الرغبة في اظهار قوة وجسارة الجيش، كقول ابن معتوق واصفا جنود ممدوحه مرة اخرى، بقوله[59]:

اذا لبسوا الدروع حسبت فيها نجوم الليل غرقي في السراب

اذ تعطي علاقة المدركات البصرية (الدروع-نجوم الليل-السراب) مع اللمسية بـ(لبسوا-الدروع) طاقة على الحركة والاستجابة لبيان اشراق سيوفهم المقاتلين مرة بلمعانها ومرة اخرى بأنعكاسها بحضور مرآة السراب.

وبعيدا عن الاوصاف الخارجية من ادوات الحرب والقتال والبنيان لممدوح ابن معتوق، نجد صفات اخرى مرسومة وموصوفة في ضميره، كالكرم والعطاء في حيز لوني بارز، كقوله[60]:

اذا يده البيضاء اخرجها الندى فياويل ام البيض والورق الصفر

اذ يركز على البياض في دلالة على احسانه وكرمه، فضلا عن الصفاء والخير، وبأستعارة (يد) للدلالة على الاستمرارية.

ان الكرم والعطاء ضرتان اثيرتان تتنازعان قلب الممدوح، وان جمعهما من حلائل مدحه وتشريعه، يقول ابن معتوق[61]:

سحائب جود كلما سئلوا همت بنانهم للوفد بالبيض والصفر

فهو يمدحه بتشبيه الجود بالسحائب كما وحجما، وسط جدلية لونية من (البيض) رمز للفضة و(الصفر) رمز للذهب، في عطاء لا حدود له. واعاد المعنى بصورته اللونية مرة اخرى بقوله[62]:

---

(57) ديوان ابن معتوق ،ص37.
(58) ديوان ابن معتوق ،ص73 .
(59) ديوان ابن معتوق ،ص37 .
(60) ديوان ابن معتوق ،ص52 .
(61) ديوان ابن معتوق ،ص101 .
(62) ديوان ابن معتوق ،ص132 .

سحاب اذا ما جاء يوماً تنورت رياض الاماني البيض بالورق الصفر

فالشاعر بمشهدية لونية متحركة يرمز (الاماني البيض) للرغبات المتحقة والكبيرة و(الورق الاصفر) هي رمز للدنانير الذهب في دلالة على كرم الممدوح .

جـ، الصورة اللونية ضمن اغراض اخرى

على ان استغراق الصورة اللونية في شعري الغزل والمدح لدى ابن معتوق لم يمنعه من توظيفها في فنون اخرى ضمن المسلك التعبيري نفسه، وان كانت بنسب محدودة. فقد وجدنا لابن معتوق نصوصا شعرية في موضوعات قريبة الى النفس ومنها فن الرثاء[63]وحديث القلب عن الاموات والبكاء لفقدهم بمشاعر صادقة وحزينة ملتهبة[64]،

ولو حاولنا ان نرصد الصور اللونية في رثائيات ابن معتوق لوجدنا فيها تعالقا مع القضايا المصيرية من الحياة او الموت، كقوله[65]:

رأيت الشيب ايقنت أنه نذير لجسمي بانهدام بنائه
اذا ابيض مخضر النبات فأنه دليل على استحصاده وفنائه

فالمشيب بدلالة (ابيض) قد امرض الشاعر (انهدام بناء الجسم) وشمله بأحساس سلبي يقوده الى طريق مسدود تنعدم رؤية الحياة فيه (استحصاد النبات وفنائه) فلا يبقى امامه الا الاستسلام للواقع اما السكون او الموت. مستعينا بتلك المتضادات (الهدم-البناء، مخضر-فناء) لتكثيف دلالة الوهن والمرض، وبمشهدية مسندة بالفعل (رأيت) ومشروطة (اذا .. فأنه) وسط تشبيهات حيوية (المشيب-النبات المحصود) على انغام عزفتها ايقاعية التصريع (أنه-بنائه، فأنه-فنائه) بقواف أشطر الابيات، وتعاقب حركة القافية وسماع تكرارها المنتظم[66] بـ(بنائه-فنائه).

ان طبيعة الشاعر الهرمونية تنبأ بأن الشيب برمزه (الابيض) يدعوا للمواصلة بالحياة كالشباب، في تفكير تنبوؤي وتقدمي للفناء، وسط مظاهر الشقاء والألم. ولعل هذا التشخيص هو الاكثر حسا وتركيبا فنيا في النصوص الرثائية. وامتدادا لبيان جمالية الصور اللونية في رثاء ابن معتوق، نجده يسلط الضوء على بعض التشبيهات المضمرة والحية في تصوير الملحمة الانسانية التي يعيشها الفاقد لأحبائه، في قوله[67]:

هوى الكوكب الدري من افق المجد فتياً لقلب لا يذوب من الوجد

وتحقق إيقاعية الجناس بـ(المجد-الوجد) وموسيقى التصريع معا المشهدية الحزينة المشخصة بالتضاد اللوني (الابيض-الاسود) في الفقد، فأبن معتوق اراد بيان عزة وشرف ورفعة المرثي فضلا

---

(63) ينظر :- الشعر الجاهلي يحيى الجبوري ، ص195-دار صادر بيروت.ط1407/5ه1986م
(64) ينظر :- دراسات في النص الشعري عصر صدر الاسلام وبني امية ، المؤلف عبده يدوي ، ص141 ، الطبعة 1 سنة النشر 1428 هـ - 2007 م الكويت .
(1) ديوان ابن معتوق ، ص 21
(66) ينظر : موسيقى الشعر العربي . د . ابراهيم انيس ص246.
(67)ديوان ابن معتوق ، ص242 .

عن حسن بهائه و وجعه فيه، فشبهه بـ(الكوكب المضيء) في موته الساقط من الليل الفاحم في مشهدية بارزة للعيان، و رمزا للفقد الكبير.

ان ذوبان الحزن في هذه الملامح اللونية الخاطفة، قد وجدت حضورا في حدة اللون الاسود ودلالته عن الفقد والموت، وسط تعالق ضدي مع البياض، كما هو في قول ابن معتوق[68].

و مخطوط السّوادِ كأنَّ دْمعاً جَرى وَدما هناك على جِدادِ
إذا الْتبَسَتْ وجوه الحُكمِ يوما قضى فَمضَى على نَهجِ السَّدادِ
فأيُّ بياضا عمى ليس يعزَى لمُشتمِلِ بِسربالِ السَّوادِ

فالسواد في النص هو قمة تلك التوحدات من الناحيتين النفسية والفنية، لأنه شكل بحدة لونه، افقا ضيقا متشائما لا ينتهي بكل زمان ومكان. فأحداث الحياة ارتبطت بعتامته وسط التشبيه بـ(كأن) والشرط بـ(اذا) والاستفهام بـ(اي) في رمزه للموت (ثياب المآتم) فلولا الموت ما عرف طعم الحياة ولولا السواد ما عرف البياض، ولولا المرض ما عرف قدر العافية.

ويتجه ابن معتوق بالمؤشر اللوني المتضاد (الاسود-الابيض) صوب اعماق النفس الانسانية للكشف عن موقفها الوجداني ازاء فقد الاحبة، بالقول[69].

حالت فقدكم أياما فغدت سوداً وكانت بكم بيضا لياليا

فما بين رمز التفاؤل (الابيض) والتشاؤم (الاسود) وتضادهما اللفظي في استعارة مجازية لتبدل الاحوال (الايام سودا-بيض الليالي) نلتمس دلالات ما اكتنزته النفس من مشاعر متذبذبة من الموت والحياة والهناء والشقاء والسعادة والحزن.

اما في محور الشعر الذاتي يطالعنا ابن معتوق في قصائد ومقطوعات شعرية جميلة يتبادلها مع الاصدقاء والاقارب والاحباب، مهنئاً مباركا متواصلا و مخففاً عن احزان من يعرفهم، في لون شعري عرف بالأخوانيات[70].

ويتحرك اللون بدلالته المعهودة التعبيرية عند ابن معتوق في تشخيص عتابه الى ولده الذي رحل عنه الى بلاد العجم، بالقول[71].

جعلتك بالسويدا من فؤادي ومن حدقي فديتك بالسواد

فوسط موسيقى الايقاع المتحققة بالجناس اللفظي(السويدا-بالسواد، فؤادي-فديتك) انبرى كاشفا معنى الاعتزاز والمنزلة العظيمة التي يقدمها كل أب محب لابنائه بين السويدا (القلب) المخفية والسواد (العين) الظاهرة، جاعلا إياه في عمق القلب و سواد العين في منزلة خاصة، تدلل على حتمية عودة ابنه إليه.

---

[68]) ديوان ابن معتوق ، ص 133
(2) ديوان ابن معتوق ، ص 127
[70] ينظر: دراسة تحليلية لنماذج شعرية من شعر ابن معتوق الموسوي د. زينب عبد الكريم المنشور في مجلة كلية التربية الاساسية ، ص46.
[71]ديوان ابن معتوق ،ص224.

كما وجدنا جمالية الصورة اللونية في شعر ابن معتوق ايضا في اكثر الفنون تداخلا مع الاغراض الشعرية، الا وهو فن الوصف، ولاحظنا بروز اللون في وصف الطبيعة ووصف البرك والقصور سواء أكان وصفا في التحلية أم التجميل او التقبيح الشكلي، ومن ذلك قول ابن معتوق وصفا الطيور[72]:

حمرا البنود تمد منها على البيضاء أجنحة الأماني

اذ يرمز (بالبيضاء) الى جنس الطيور في دلالة لونية تدلل على الصفاء مقرونة بتحقق امانيه مستعيرا (أجنحة) لأمانيه في حسية مدركة.

وفي نضارة لونية، نجده واصفا فقد وصف زهر الباقلاء بقوله[73]:

اشذاء زهر الباقلاء تصوغت تفتحاته ام نشر مسك اذفر

فتتعالق المدركات الحسية من الشم والبصر في وصف تلك النضارة بمزيج من الالوان في ديدنها الحي، فاللون الاخضر كناية عن تفتحها، والمسك هو عبير تفتحها.

ومن الاوصاف الجامدة ما وجدناه في وصف القصور في لوحة لونية بارزة تشع ضياءا بقوله[74]:

وقضبان بلور يدن في خواتم واعمدة من فضه في خلاخل

فجمالية صورته اللونية موسيقى مؤلفة من الحلي والزينة كالتي تتزين بها المرأة لتبدو جميلة (خواتم، بلور، فضة)، في صناعة نجد خلال اعمدتها انغاما منظمة (خلاخل) حققتها المشهدية المنعكسة من شعاع الحلي والممزوجة بالحس السمعي من حركتها.

الخاتمة

* ويبقى القول ان اللون ما بين هيئات واحوال اصطلاحيا لماهيته ومفهومه عد ركنا مهما من اركان وسائل التعبير الشعري لدى الشاعر عبر العصور الادبية، واداته التوظيفية الفاعلة ومحوره الفكري النابض.

*تمازج اللون في دلالته الوظيفية مع الصورة الشعرية في تشكيل فني بارز ضمن جمالية صورية تتعالق فيها البلاغة مع دلالة اللون الخارجية والضمنية.

* وجد اللون في ديوان ابن معتوق الموسوي حيزه التطبيقي كاداة تعبيرية ودلالة رمزية ضمن الغرض الشعري، فكثرت الصورة اللونية في غزلياته ببيان المرأة مابين صفات واحوال فكان اللون معول مهما لبيان تلك المفاهيم المعنوية والمادية وهي الاكثر في شعر ابن معتوق.

* ظهرت لنا صورا لونية ضمن اغراض المدح مابين وصف صفات الممدوح وساحات القتال واحوال وهيئات الصورة النقدية في صورة مبالغة فيها. فضلا عن ظهورها في اغراض وجدانية كالرثاء والوصف وشعر الاخوانيات.

---

[72] ديوان ابن معتوق ،ص144 .
[73] ديوان ابن معتوق ، المصدر السابق ص224.
[74] ديوان ابن معتوق ،ص45 .

* لم تخل تلك الصور اللونية من وقفات تحليلية أرتأينا ان تكون منهجا للبحث ومنذ الصفحات الاولى وبيان محاور اللغة والصورة والموسيقى والاساليب واستخدام الادوات الفنية من التشبيه، الجناس، الطباق و الاستعار، فضلا عن محور الحسي في تنوع الحواس في الصورة اللونية وطغيان الصورة البصرية (المشهدية) في تلك الصور اللونية.

المصادر والمراجع :

1اعلام الحويزة- محسن الامين- دار النشر/ طهران- د.ت - السنة 1404ه.
2.اعيان الشيعة- السيد المحسن الامين- ج7- تحقيق: حسن الامين الناشر/ دار التعارف للمطبوعات/ لبنان _بيروت- تاريخ الاصدار1403ه/1983م
3.افاق الشعر العربي في العصر المملوكي- ياسين الايوبي- دار النشر جورس برس- تاريخ النشر1415ه/1995م- بلد النشر- لبنان
4.تاريخ الادب العربي- شوقي ضيف- الطبعة الاولى/1960ه- دار النشر/دار المعارف مصر.
5.التجديد الموسيقي في الشعر العربي- د.رجاء عبد- الطبعة الاولى- دار النشر/ منشأة معارف1407ه/1987م.
6.التكرار في الشعر العربي (دراسة اسلوبية)- ربايعه موسى- دار النشر/ جامعة مؤته/1990م.
7.دراسات في النص الشعري عصر صدر الاسلام بني امية- عبده بدوي- الطبعة الاولى/1428ه/2007م الكويت- دار النشر/دار قيام الحديثة.
8.دراسة تحليلية لنماذج شعرية من شعر ابن معتوق الموسوي- د. زينب عبد الكريم- المنشور في مجلة كلية التربية الاساسية.
9.ديوان ابن معتوق.
10.الرائد معجم لغوي عصري- جيران مسعود- الطبعة السابعة- دار العلم/ الملايين: بيروت_لبنان 1992م.
11.الصناعتين- ابو هلال العسكري- التحقيق: علي محمد البجاوي- دار النشر/ المكتبة العنصرية/ بيروت/1419ه.
12.العمدة- ابي علي الحسن بن رشيق القيرواني- الطبعة الاولى/1235ه/1907م- دار النشر/دار الجيل.
13.فوات الوفيات- محمد بن شاكر- تحقيق: احسان عباس- ج2- دار النشر/دار صادر/بيروت/1973م
14.كتاب الاعلام- خير الدين الزركلي- الطبعة الخامسة عشر/2002م- دار النشر/دار العلم للملايين.
15.كتاب الكنى والالقاب- ابو عبدالله محمد بن اسحاق- تحقيق: ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي- الطبعة الاولى/1417ه/1996م- دار النشر/مكتبة الكوثر السعودية.
16.لسان العرب- ابن منظور- ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري(711ه)- الطبعة الاولى- دار النشر/ دار صادر/بيروت_لبنان/2000م.

17.مختار الصحاح- محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي(666ه)- الطبعة الاولى- دار النشر/ دار الكتاب العربي/ بيروت_لبنان/ 1967م.
18.معجم مصطلحات الادب- مجدي وهبه/كامل المهندس- الطبعة الثانية/1984م.
19.معجم الوسيط- ابراهيم انيس- الطبعة الرابعة- دار النشر/ مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية/1425ه/2004م.
20.موسوعة علوم اللغة العربية- اميل بديع يعقوب- الطبعة الاولى- دار النشر/دار الكتب العلمية/1427ه/2006م.
21.موسيقى الشعر العربي- د.ابراهيم انيس- الطبعة االثانية/1952م- دار النشر/مكتبة الانجلو المصرية.
22.موسيقى الشعر العربي- د.شكري محمد- الطبعة الاولى- دار النشر/دار المعرفة/1998م.
23.موسيقى الشعر العربي- د.محمود خوري- دار النشر/ منشورات جامعة حلب/1416ه/1996م.
24.ميزان الذهب في صناعة شعر العرب- د.احمد الهاشمي- دار النشر/ دار مكتبة المعارف/1362ه/1295م.

The Aesthetics of Color Imagery in the Poetry of Ibn Ma'tuq al-Musawi (d. 1087 AH): An Analytical Study

Prof. Dr. Zainab Fadhil Ahmed al-Nuaimi
College of Basic Education / Al-Mustansiriya University /
Department of Arabic Language

Abstract:
The Arab poet sought to make color an objective language and an expressive medium, based on the radiant light waves it reflects. He relied on its psychological impact and aesthetic value, reflected in the appearance of things, people, and actions, within an expressive framework of the soul's anxieties and feelings, in a comprehensive vision, through the semantic application of color. The poet's conviction grew in presenting color as an objective correlative for everything around him and everything within him, including thoughts and meanings. Poets addressed color as an objective element, in addition to its perceptible, sensory qualities, and employed it in all their poetic forms because of the symbolic connotations color carries, which contribute significantly to shaping the poetic image and enriching the meaning the poet wishes to convey. Color was fundamentally symbolic in its structure and in expressing its themes within a visual aesthetic of that chromatic composition. Therefore, we have taken this chromatic approach to the poetic texts of a medieval poet, Ibn Ma'tuq al-Musawi, and extracted the poetic images drawn by those colors in their various forms, which possessed profound lines and features in depicting reality, clarifying what happens to the poet, what he does, and his final words and deeds.